ثوار أكتوبر .. عين على طرد الاستعمار وأخرى على توحيد الوطن

لم يكن الهدف من قيام ثورة ١٤ أكتوبر هو طرد الاستعمار البريطاني من الجنوب فقط، بل كان هناك هدف لا يقل أهمية عن طرد المستعمر، لقد كان حلم تحقيق الوحدة اليمنية واستعادة اليمن لهويته الكاملة من أسمى أهداف أكتوبر .

لقد أدرك الجميع في الجنوب والشمال أن الوطن اليمني لم يكن يوما ما من التاريخ مجزءاً، ولن يكون وأن هذا هو قدرهم منذ أن كانت هذه الأرض موطن سام بن نوح وبعده بناة الحضارات السبئية والمعينية والحضرمية والقتبانة والأوسانية والحميرية.

هكذا ظل اليمن يمنا واحدا وهما واحدا حتى وإن خضع لمراكز حكم مختلفة إلا أن الجميع يتحدثون عن يمن واحد. وحين خضعت أجزاء منه للاستعمار البريطاني وأجزاء للحكم الإمامي كان يفكر الأحرار اليمنيون في خلاص بلدهم من الحكمين في آن واحد وعملوا جميعا من أجل هذا الهدف وقد كان إسقاط النظام الإمامي في الشمال أولاً لأنه أضعف من مواجهة الاحتلال وحتى يكون للمناضلين مكان ينطلقون منه لشن الهجمات على الاحتلال. وقد تقاطرت القوافل من كل منطقة في الجنوب لنصرة ثورة سبتمبر قبل أن يعودوا ليفجروا ثورة أكتوبر المباركة .

إعداد/معين النجري .....

عبدالفتاح اسماعيل

(محمد سعيد عبدالله (محسن

يقول المناضل عبدالفتاح إسماعيل في كتاب (حول الثورة الوطنية) : (كان تقييمنا لهذه المسألة أننا لا نستطيع البدء بالثورة في جنوب الوطن قبل اسقاط النظام الإمامي والكهنوتي في صنعاء وكان هذا النظام يشكل الحلقة الأضعف والمهترئة في الساحة اليمنية مقارنة بالنظام الاستعماري والإقطاعي في الشطر الجنوبي من الوطن).

كان عبدالفتاح إسماعيل وهو يجيب عن أسئلة الصحفي يتحدث عن اليمن وأحيانا يقول الوطن وهو يقصد به اليمن الواحد رغم انه حينها كان يحكم اليمن نظامان مختلفان لكنه يومها كان يتحدث عن نضال الشعب اليمني عندما قال (لقد كان أمام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الوطن مهمتان هما مهمة الدفاع عن النظام الجمهوري بعرقلة التخريب البريطاني والملكي الموجه من الجنوب ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخي الذي هيأته ثورة سبتمبر للسير في النضال الوطني للشعب اليمني بأسره في كامل تراب الوطن).

لم يكن ذلك فكر وتوجه عبدالفتاح إسماعيل فقط بل كان هاجس كل أبناء اليمن الأحرار في كل بقعة من أرضه الكبيرة، لقد آمن ثوار سبتمبر وأكتوبر في الشمال والجنوب بوحدة النضال اليمني واعتبروا هذا المبدأ عقيدة مقدسة في قلوبهم يناضلون في جبال ردفان أو في جبال خولان وصعدة وهم مؤمنون به لأنه كان حلمهم الأول، وقد كانوا يتحدثون عن هذا الحلم في كل المحافل والفعاليات عندما كانت الوحدة هي الهاجس الوحيد لهؤلاء المناضلين، ففي كتاب وحدة اليمن وتاريخه يقول العميد صالح مصلح قاسم عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي ووزير الدفاع في الشطر الجنوبي سابقا (لقد كانت شعارات الجمهورية أو الموت والنصر أو الموت وكذا نحو يمن حر ديمقراطي موحد تعبيرا كفاحيا حاسما عن عمق ارتباط الشعب اليمني بوحدته ووحدة أرضه وكذا الطموح المستمر نحو إحراز الاستقلال الوطني والشروع في عملية التقدم الاجتماعي والوحدة الديمقراطية).

هذا الإيمان خلفته الروح الوطنية الواحدة التي كانت تعيش في ذوات وخلجات صدور كل أبناء اليمن الشرفاء الذين ناضلوا من أجل التخلص من الاستعمار والحكم الإمامي وأن يروا اليمن واحدا على طبيعته وكما أراد له الخالق سبحانه وتعالى، ولذا فقد آمنوا بواحدية النضال من أجل هذا الهدف الغالي.

و عن هذه النقطة قال المناضل محمد سعيد عبدالله المعروف ب(محسن) وفي كتاب (عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية) : (إن الثورة المسلحة في الجنوب لم تتفجر في الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م من على قمم جبال ردفان بقيادة الجبهة القومية إلا بعد إعداد طويل وكجزء من عملية النضال من أجل توحيد القوى السياسية الوطنية كطليعة للجماهير على طريق تحقيق الوحدة اليمنية). لا أحد باستطاعته أن يغير التاريخ أو أن يشوه طريق القدر ،وهذا هو قدر اليمن الذي كان ينتظر أبناءه منذ أن تدخلت يد الاستعمار في رسم خطوط أوهن من بيت العنكبوت فكانت قضية الوحدة هي هم أبطال ثورة ١٤أكتوبر و ٢٦سبتمبر .

يقول الدكتور محمد علي الشهاري في كتاب حول الوحدة اليمنية صادر عام١٩٨١ م (الوحدة اليمنية كانت دائما وأبدا قضية اليمن الأولى ومعضلتها الكبرى وشغلها الشاغل وهمها المقيم منذ سقطت دولتها المركزية الموحدة الأولى في القرن السادس الميلادي تحت وطأة تناقضات طبقة النبلاء والأذواء والأقيال والأقيان والكبراء وتحت سنابك الغزاة من الأحباش والفرس) . هكذا ظل الحنين إلى الوحدة هماً يعيشه المواطن اليمني كلما عصفت به السنون وقسى عليه الزمن .

يقول عبدالفتاح إسماعيل في ذات الكتاب (إن التمزق الذي أحدثه المستعمرون الأتراك والبريطانيون فوق وطننا اليمني تولد عن قيام نظامين سياسيين أيضاً .. إقطاعي كهنوتي في صنعاء واستعماري شبه إقطاعي في عدن، لكنه لم يشطر الروح الوطنية اليمنية الواحدة لدى البسطاء فظل الحنين للوطن الواحد، لليمن الأم هو محراب كل المناضلين).

هذا ما آمن به وتحدث عنه الدكتور محمد الشهاري في كتابه حول الوحدة اليمنية عندما قال : (وهكذا أصبح قانون حركة التوحيد للوطن اليمني المحفور في صلب التاريخ والواقع الوطني والاجتماعي اليمني والمحفور في شعور ووجدان الشعب والوطن اليمني، مجسدا هذه المرة في حركة سياسية حديثة).

و يضيف : (حتى نفتح طريق الوحدة من جديد كان لا بد من التحرر من الطغيان الخارجي والطغيان الداخلي ومن استرداد حق الشعب الديمقراطي في حكم نفسه بنفسه لنفسه) فكانت ثورة أكتوبر المباركة التي جاءت لتدعم ثورة سبتمر وتسير في طريق تحقيق الوحدة المباركة في مايو .

إنه الواقع الذي نعيشه اليوم وكان بالنسبة لهؤلاء حلما يتمنون تحقيقه.. وربما لا يدرك أبناء هذا الجيل نعمة الوحدة لأنهم لم يعيشوا ألم الفرقة ووحشة التشتت . هذا الحلم .. حلم تحقيق الوحدة كان حلم الجميع كان حلم ثورة أكتوبر وثورة سبتمبر وهدف الجميع في كل شبر من أرض اليمن الكبير ولم يكن حلم شخص أو حركة أو جهة . يقول السيد جعفر علي عوض وزير الثقافة والإرشاد وشؤون الوحدة اليمنية بالنيابة في بيان صدر عام١٩٦٩ م (الجميع حريصون من أجل تحقيق الوحدة اليمنية الحقيقية والتي هي مطلب أساسي وهدف من أهداف الشعب اليمني في الشمال والجنوب).

لا أحد من أبطال ثورة ١٤ أكتوبر ولا من أبطال ٢٦سبتمبر كان يتحدث عن أجزاء بل كان الجميع ينطقون لغة واحدة تفوح منها رائحة زكية هي رائحة اليمن .. يقول صالح مصلح : (لقد ارتبطت قضية تحرر اليمن واستقلاله ارتباطا عضويا بقضية الوحدة اليمنية وبالتقدم الاجتماعي لليمن).

هكذا ربطوا الوحدة بتقدم اليمن وازدهارها حين أدركوا أن الضعف هو ثمرة الفرقة والصراع وأن الداعين إلى غير هذه الوجهة هم أعداء الشعب والأمة والوطن . هكذا أبطال ثورة أكتوبر كانوا يؤمنون بواحدية الهدف وواحدية الثورة وان التقدم والازدهار لا يمكن أن يتم إلا في ظل وطن كبير وموحد .

آمنوا بهذه المبادئ والقيم واليمن كان ما يزال مشطراً، لكنهم كانوا على قناعة تامة بأن من يريد تشطير اليمن هو عدو لليمن كله وهذا ما أكد عليه السيد جعفر علي عوض في بيانه الصادر في فبراير ١٩٦٩م (انه لن يستفيد من صرف نضال الشعب اليمني في الشمال والجنوب وجره إلى صدام من أي نوع كان بين أبناء الشعب الواحد إلا أعداء الشعب).

كل هذا كان قبل تحقيق الوحدة بسنوات، واليوم ما الذي يمكن أن نقوله لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة في ذكراها السنوية سوى بوركت من ثورة أنقذت اليمن وطردت الاستعمار ووضعت أولى لبن هذا الصرح اليمني الكبير الذي نفخر به اليوم وستفخر به الأجيال القادمة.

- عبدالفتاح إسماعيل: النظام الكهنوتي في صنعاء والاستعماري في عدن لم ينجح في تشطير الروح الوطنية عند البسطاء

- محسن: لم يكن الكفاح المسلح ضد الاستعمار وقيام ثورة أكتوبر إلا من أجل تحقيق الوحدة